عـلامـات الـسـاعـة / ٣

الخـطبة الأولى ١٤١٠/٥/١٧هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا،من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً.

أما بعد: فمن الأمور التي أخبر عن وقوعها الصادق المصدوق رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم التطاول في البنيان والتباهي فيها وزخرفتها وتخطيطها كتخطيط الثياب والمفروشات المعلمة المخططة المزخرفة والتفاخر بين الناس حتى يعمَّ ذلك رعاةَ الغنم الحفاة العراة العالة من العرب ، وقد حصل ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم في زمننا هذا، ففي آخر الحديث الطويل الذي سأل فيه جبريلُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن الإسلام والإيمان والإحسان وعن الساعة ؟: فقال:((**ما المسؤولُ عنها بأعلم من السائل ، وقال عليه الصلاة والسلام: أن تلدَ الأمةُ ربَّتَها وأن ترى الحفاةَ العراةَ العالةَ رِعَاءَ الشَّاء يتطاولون في البنيان**))٠وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:((**لا تقوم الساعة حتى يَبْنِيَ الناسُ بيوتاً يُوَشُّونها وَشْيَ المراجيل**)) أي يخططونها ويزخرفونها كالثياب المخططة المعلمة. ومن العلامات التي ظهرت في عصرنا هذا زخرفة المساجد ونقشها والتفاخر بذلك وإطالة المنائر ، وكذلك المنابر طُوِّلَتْ وَعَلَتْ حتى أصبحت إلى عشرين درجة في بعض المساجد للجمعة مع أن السنة ثلاث درجات فقط ، أما التباهي في بناء المساجد من أجل الرياء والسمعة والتفاخر فمشاهدٌ أمْرُهُ وواضح للعيان ، وهذه مصيبة عمَّت وطمَّت ولا حول ولا قوة إلا بالله. عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد**))٠وقال ابن عباس رضي الله عنهما:

لَتُزَخْرِفُــنَّهَا كما تزخرف اليهود والنصارى. وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**يا ابن مسعود إن من أعــلام الساعة وأشراطها أن تُزخرف المحاريب وتخرب القلوب**)). وفي حديث حذيفة رضي الله عنه الذي ذُكِرَ فيه من اقتراب الساعة ثنتان وسبعون خصلة ــ وذكر منها: إطالة المنابــر ، وفي رواية: إطالة المنائــر. وكلها قد حصلت ووقعت وهي مشاهدة الآن كما أخبر رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن العلامات أيضاً :كثرة الخطباء وهذا كناية عن تعدّد صلاة الجمعــة في البلد الواحد مع تقارب مساجد الجمعة في الأحياء المتجاورة وعدم الحاجة إلى ذلك، وتقصير صلاة الجمعة وتطويل الخطبة كما ورد ، مع أن العكس هو السنة لعدم فهم الناس لما يُقَال في الخطبة إن اخْــتُصِرَتْ ولحاجتهم إلى التوضيح والبيان ، ولِمَلَلِهِمْ وسَآمَتِهِمْ من طول الصلاة لو طُبِّقَت السنة ، هذا هو تعليل من خالف السنة ، ولو طُبِّقَت لأَرْغَى الناسُ وأَزْبَدُوا ولكن ليقع ما أخبر به الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كما قال عليه الصلاة والسلام ، روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:((**يأتي علــى الناس زمان علماؤها فتنة ، وحكماؤها فتنة ، تكثر المساجد والقراء ، لا يجدون عالماً إلا الرجل بعد الرجل**)). وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنــه قال : سيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه ، كثير قراؤه ، تحــرف فيــه حروف القرآن وتضيع حدوده ،كثير من يسأل ، قليل من يعطي ، يطيلون فيه الخطبة ، ويقصرون الصلاة ، يبدّون فيه أهواءهم قبل أعمالهم .

ومن العلامات: تَشَبُّبُ المشْيَخَة ، فترى الذي طلع فيه الشَّيْبُ من الرجال يصبغ لحيته وشعر رأسه بالسواد مع أنه ورد النهي عن ذلك في أحاديــث عدة الوعيد الشديد لمن خضب بالسواد: عن ابن عباس رضي الله عنــهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**يكون قوم يخضبون في آخــر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة**)).

ومنها أيضاً:كثرة التجارة وفُشُوُّهَا بين الناس حتى تشاركَ المرأةُ فيها أو النساءُ عموماً يشاركن الرجال كما هو مشاهد في الأسواق وإدارة الأعمال وممارسة أنواع التجارة ولو من مترلها وقعر دارها عن طريق الشبكة العنكبوتية والاتصالات الحديثة المختلفة، ومنها: تقارب الأسواق وكسادها وهذا كله مما نراه جميعاً، وكذلك سلام الشخص على الخاصة ممن يعرف فقط ، والتحية أيضاً تكون بالتلاعن عند ملاقاة الأسافل من الناس. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**بين يدي الساعة تسليم الخاصة، وفُشُوُّ التجارة حتى تشارك المرأة زوجها في التجارة**)). وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب وتتقارب الأسواق**)). وهاهي المرأة تشارك زوجها في التجارة سواء بالمال أو بالعمل معه ومساعدته ولوعن طريق الشبكة العالمية في بيع وشراء الأسهم والصفقات التجارية الأخرى ولو كان من غرفة نومها، أو بالذهاب معه إلى الأسواق للاتجار وشراء ما يريدون في أقل الأحوال كما ورد في الحديث الآتي ذِكْرُهُ بلفظ (تَتَّجِر)،والأسواق تتقارب من عدة وجوه ، من ناحية تقاربها في المكان حيث الأسواق والمحلات التجارية المتشابهة بجانب بعضها وقريبة منها ، أو من ناحية سرعة العلم بما يكون فيها من زيادة السعر ونقصانه عبر وسائل الاتصال الحديثة ، أو من جهة سرعة السير والانتقال من سوق إلى سوق وجلب البضاعة منه ولو كانت مسافة الطريق بعيدة جداً، فهاهي السيارات والقطارات والطائرات والبواخر تجلب البضائع في أقصر وقت. وكل ذلك محتمل للمعنى وقد وقع الذي أخبر عنه صلى الله عليه وسلم. وأما عن تحية الخاصة وسلامهم على المعرفة وتحية التلاعن بين المتلاعنين من الشباب ويكون ذلك من كبار السن أيضاً كما ورد في الحديث السابق وأحاديث أخرى منها قوله صلى الله عليه وسلم:((**إن من أشراط**

الساعة أن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه إلا للمعرفة)). وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**لا تزال الأمة على الشريعة ما لم تظهر فيهم ثلاث، ما لم يُقبض منهم العلم، ويكثر فيهم ولد الحنث، ويظهر فيهم الصقّارون**)) قالوا: وما الصقارون يا رسول الله؟ قال: ((**نَشْءٌ في آخر الزمان تكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعن**)). وقال عليه الصلاة والسلام:((**لا تقوم الساعة حتى تُتَّخَذَ المساجدُ طرقاً وحتى يُسَلِّمَ الرجلُ على الرجل بالمعرفة وحتى تَتَّجِرَ المرأةُ وزوجُها وحتى تَغْلُوَ الخيل والنساء ثم ترخص فلا تغلو إلى يوم القيامة**)).

ومن العلامات:كثرة الزلازل التي نعيشها ولا يكاد يمر أسبوع إلا وقع زلزال في أي جزء من الأرض .عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**لا تقوم الساعة حتى تكثر الزلازل**)). وروى عبد الله بن حوالة رضي الله عنه قال: وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسي أو على هامتي فقال:((**يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام ، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه إلى رأسك**)). ومنها أيضاً: موت الفجأة ، فتجد الشخص معك سليماً معافى فإذا به يسقط ميتاً، أو يأكل ويشرب وإذا به فَقَدَ الحياةَ بالسكتة القلبية، أو يخرج من بيته فلا يعود إلا جنازة أو يأتي خبرُه ويُدْفَن بعيداً عن أهله بسبب الحوادث.عن أنس رضي الله عنه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:((**إن من إمارات الساعة أن يظهر موت الفجأة**)).ومنها: عبادة صنم في دَوْس يطوف به الناس وخاصة النساء ، وقد كانوا يعبدونه في الجاهلية ، وهذا قد حصل في القرن الماضي وأُزِيلَ بفضل الله وكرمه بعد أن عادت عبادته والتبرك به والطواف حوله كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**لا تقوم الساعة حتى تَضْطَرِبَ إِلْيَاتُ**

نِسَاء دَوْسٍ حول ذي الخَلَصَة)).ومنها أيضاً: انتفاخ الأهلة حتى يرى الرائي الهلالَ في الليلة الأولى من الشهر فيعتقد أنه في الليلة الثانية أو الثالثة، عن أنس بن مالك يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال:((**إن من إمارات الساعة أن يُرَى الهلال لليلة، فيقال لليلتين**)). ومنها: أن يَكْتَفِيَ الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، وهو كناية عن كثرة اللواط بين الرجال أو ما يسمى بالشذوذ الجنسي ، وهذا قد انتشر بكثرة وخاصة في الدول الغربية وغيرها من البلاد حتى انتشر المرض الذي يسمونه بالإيدز ـــ أي نقص المناعة ـــ بسبب تلك الفاحشة نعوذ بالله من ذلك ، وكذلك السِّحَاق بين النساء ، وهذا يعلمه كثير من الناس وقد وقع كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وانتشرت الأمراض التي لم تكن في الأولين من قبلنا. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**ما فشت الفاحشة في قوم قَطّ إلا فشت فيهم الأمراض التي لم تكن في أسلافهم**)). وجاء عنه صلى الله عليه وسلم:((**إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء**)).

علامات الساعة / ٣

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى أحمده سبحانه وأشكره وأثني عليه الخير كله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا وحبيبنا محمداً عبد الله ورسوله ، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله .

أما بعد: فمما أخبر به رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم: كثرة شهادة الزور وكتمان شهادة الحق وهذه من كبائر الذنوب التي عمت وكثرت في مجتمعات المسلمين حتى امتلأت المحاكم والإدارات والوزارات بالمظالم

وأصبح الظالم كأنه مظلوم في الظاهر، والمظلوم ضاع حقه بسبب شهادات الزور، وفي المقابل الذي لا يقل عن شهادة خطورة يحدث كتمان شهادة الحق في مجتمعات المسلمين ، ولهذا السبب وغيره كثر الظلم الذي أخبر عنه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

ورد في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الطويل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**إن بين يدي الساعة** ــ وعَدَّد أموراً ــ **منها : شهادة الزور وكتمان شهادة الحق**))٠وشهادة الزور هي الكذب تعمداً في الشهادة أياً كانت الشهادة فهي زور وبهتان وكذب ، وكما أن شهادة الزور سبب لإبطال الحق وإحقاق الباطل فكذلك كتمان الشهادة تفعل فعل شهادة الزور وتؤدي دورها وتعادلها وتماثلها في ضياع الحقوق ومساعدة الظالم على ظلمه للمظلوم ، وهي ظلم لهم جميعاً الظالم والمظلوم وكاتم الشهادة كما أنها كذلك في شهادة الزور. مع أن الله عز وجل قال في القرآن الكريم:((**وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ**)). [البقرة :٢٨٣]، وقال تعالى:((**وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔـٰثِمِينَ** ۝١٠٦)). [المائدة: ١٠٦] وقد قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة الزور بالشرك بالله وعقوق الوالدين لعظم خطرها ولأنها سبب للظلم والجور وضياع حقوق الناس في الأموال والأعراض وإعانة للظلمة على ظلمهم وتعديهم على خلق الله واستمرارهم في طغيانهم وشيوع الفوضى في المجتمع وكسر لأصحاب الحقوق، ودليل على ضعف الإيمان وعدم الخوف من الله العزيز الحكيم، ولو أنصف كل إنسان من نفسه وأدى كل شاهد الشهادة على وجهها ولم يكتمها لعمَّ الخير وامتنع الظلم وأُهين الظلمة وعادت الحقوق لأصحابها وارتاح الموظفون في المحاكم والإدارات الأخرى مما وقع فيه الناس من شهادة الزور وكتمان شهادة الحق وضياع الحقوق . عن أبي بكرة رضي الله عنه قال:كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

((ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ ثلاثاً : الإشراك بالله وعقوق الوالـــدين وشـــهادة الزور أو قول الزور ، وكان متكئاً فجلس ، فما زال يكررها حتى قلنا :((ليتـــه سكت)).